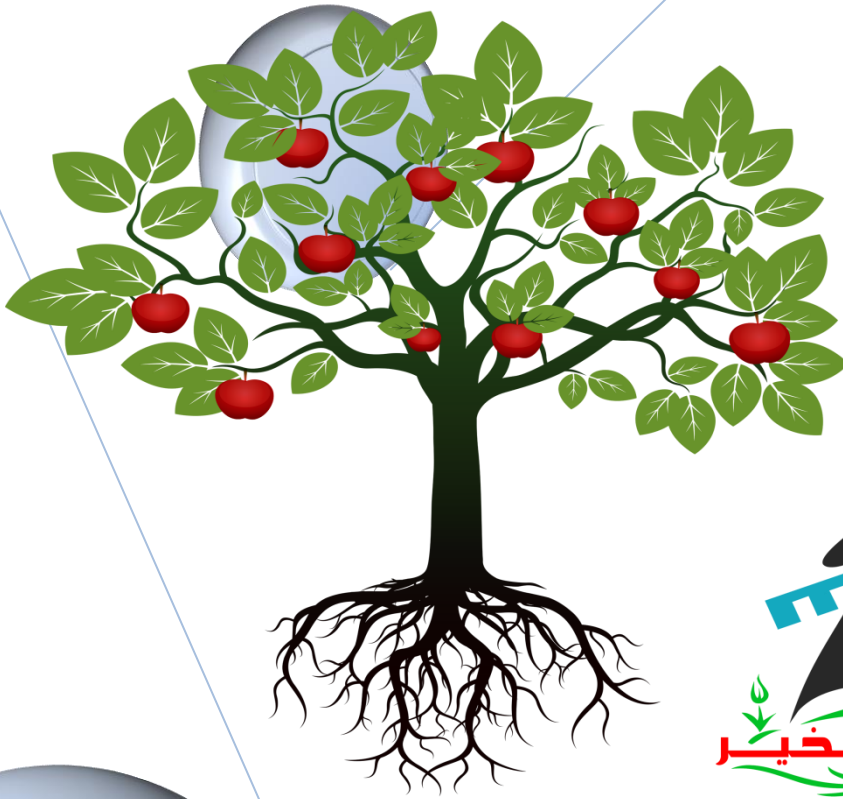


أركان الإيمان وشجرة الأسرة



وإن من جميل ما يستطاب به في هذا الباب والذي يبيّن مدى عناية الله بعباده عامة وبالأسر والزوجين خصيصاً أن الله شق لعباده الأولياء اسماً ونعتاً من اسمه وصفته "المؤمن" تكريماً لهم ورعايته لأمنهم وأمانهم وفيه تكريم لهم بحسن مناداة الله لهم بوصفهم بالإيمان لتخلي والتخلق به

محمد القادر محمد نور مجال

الكشاف

الصفحة	العنوان	رقم المسلسل
١	فهرس الكشاف	١
٢	أركان الإيمان والأسرة	٢
٦	الركن الأول: الإيمان بالله أمان الأسرة	٣
١٣	الركن الثاني: الإيمان بالملائكة ملاك الأسرة	٤
١٧	الركن الثالث: الإيمان بالكتب منهج وقانون الأسرة	٥
١٧	١- المرحلة الأولى	٦
١٨	٢- المرحلة الثانية	٧
١٨	٣- المرحلة الثالثة	٨
١٩	٤- المرحلة الرابعة	٩
٢٠	٥- المرحلة الخامسة	١٠
٢١	الركن الرابع: الإيمان: بالرسل قدوات الأسرة	١١
٢٤	الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر أدب الأسرة	١٢
٢٥	الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره راحة الأسرة	١٣
٢٧	الخاتمة	١٤

مراتب الدين والأسرة ٢

أركان الإيمان والأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"الإيمانُ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدرِ كله خيره وشره" رواه مسلم ٨

علاقة الإيمان وأركانه بأعمدة الأسرة عامة والزوجين خصوصاً، هي علاقة الغيث المبارك والماء الطهور على الأرض الطيبة، فتمسك الماء وتنبت العشب وتزهو بالبركات الوفيرة وتنبث بالخيرات الكثيرة، بلدة طيبة ورب غفور، وكذا الإيمان يغيث الأسرة ويرجع لك البصر فرحاً طرباً، لما ترى من أثر الإيمان؛ مما يسر الناظر ويعطر خاطر، ويتجلى هذا الكمال والجمال من تناسق عذيب وتناشق عجيب، بعيد من الخطابات الإلهية والتوجيهات الربانية المرسلة لنا رحمة بنا وحياة لنا فبالإيمان تكون الأسرة أعلاها مغدق، وأسفلها لثمر بالأمان المتواصل، والاطمئنان الموصل والأشجان المتماسك، والألحان يملأ الأوصال؛ ف" المؤمن من آمنه الناس" بأعراضهم وأنفسهم وأموالهم، ويرجى بركة خيره وخير بركته في العاجل والآجل.

وإن من جميل ما يستطاب به في هذا الباب والذي يبين مدى عناية الله بعباده عامة وبالأسر والزوجين خصيصاً، أن الله شق لعباده الأولياء اسماً ونعتاً من اسمه وصفته "المؤمن" عَلَيْهِ، تكريماً لهم ورعايته لأمنهم وأمانهم، وفيه تكريم لهم بحسن مناداة الله لهم، بوصفهم بالإيمان للتحلي والتخلق به، فيؤمنوا و يأمنا بأنفسهم ومن حولهم القريب لهم والغريب عنهم، وعلينا الاقتداء بذلك والحرص على حسن المناداة لبعضنا بأحسن الصفات وأجمل النداء؛ لما يحقق الأمان بيننا وعلى القارئ والسماع لهذا النداء من أهل البيت، التركيز لنداء الله المؤمن والمؤمن لهم لذلك قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إذا سمعت الله يقول: " يا أيها الذين آمنوا فأرعيها سمعك، فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه " وإن مما ينبغي تقريره وعلمه علم اليقين معرفة كبير أثر الإيمان على الزوجين والأسرة كلها، بدوام ثبات الاستقرار الزوجين، وديمومة لأمان والهدوء الأسرة (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ الأنعام، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿٢٧﴾ إبراهيم، وعند ذلك تنزل السكينة، ويغمرهم الصدق وتثبت الأمانة، ويثمر الإنصاف، ويزدهر العدل، وتنجلي الوعود؛ التي هي من علامات الإيمان وآياته المثلى ومناراته الحسنى وأماراته الفضلى للعلاج الأسري، خاصة أوقات النزاع والشقاق والنفاق " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مَنَّهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِمَّنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ" البخاري (٢٤٥٩) ومسلم (٥٨)، التي هي مراتع الهوى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ بِأَلْقُسُطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿١٣٥﴾ النساء، ومن صور تعانق وتجانس وتجسد الإيمان والأسرة ونداء الله للمؤمنين منهم لما يحييهم حياة طيبة بألفاظ عبارة وأعذب إشارة وأرق إرشاداً وأرفع وإنشاداً لأنفع المقامات وبمقدار قوة الاستجابة وسرعة الانقياد واستعجال الاسترضاء يكون طيب الحياة والحياة الطيبة ما يلي:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ

غَلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦١﴾ التحريم، فهذه الآية اجتمع الإيمان والأسرة الحاضنة للمؤمنين والمؤمنات على حد سواء، بحرصهم على أنفسهم وذويهم من أن يكونوا من مشعلات النيران، ومشويات العصيان، وخاصة على الأب والزوج العناية الشديدة والرعاية السديدة؛ بالحكمة من الموعدة الحسنة وبالقول البليغ الحازم حسب وقته، لما جعل الله له القوامة لإصلاح غيره والقيام عليه، وفق الشرع بهدي النبوي، فهو الأكمل والأجمل والأتم " ما من خير يقربكم إلى الله إلا وبينتكم وما من شر يقربكم للنار إلا حذرتكم به" رواه مسلم

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ التغابن، وهذه الآية تعانق الإيمان بأفراد العائلة من أحد الزوجين وأولادهم

مبينةً شيء من طباع البشرية، ومحذرة عن ذلك، ومن اللطيف أن الخلل الحاصل وهو العداوة سبقه ببناء الإيمان، ولحقه من الارشاد للعفو والصفح والمغفرة تنبيهاً أن ذلك من خلق المؤمنين وسمتهم، وختمت الآية ببيان أسماء الله [الله والغفور والرحيم] وصفاته من الألوهية والمغفرة والرحمة، وهذه لا تكون ولا تتحقق آثارهم إلا لأهل الإيمان ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتَنَا

أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ الشعراء، ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ الاعراف

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴿٣٨﴾ البقرة، فمن اتصف بالإيمان عملاً كان حرياً أن يعفو ويصفح وكان متعرضاً لرحمت الله

ومغفرته فالجزاء من جنس العمل، وهي صفات الأسرة معاً

- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٩﴾ المنافقون، وهذه الآية يحذرنا الله عن سبل الخسران وهو اللهو والانكفاف

والانشغال عن الله وعبادته وحقوقه بالأموال والزوجات والأولاد وأن العجلة برضى الله ﴿وَمَا

أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٢﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَآءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ طه، أولى

لسلامة النفس ونجاة الأهل فالله أرحم لعباده منا

- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ

خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ النور، إن لكل شيء عنوان وعنوان الإسلام الأدب ولما كان بيوت

المؤمنين عناوينهم التي يهتدى بهم كانت حاجتهم وفاقتهم للتوجيهات الأدبية والإرشادات التأديبية من الله في غاية الأهمية لذلك بين لهم بياناً شافياً لما في ذلك الخير العميم والستر الحميم، ورتب بذلك هدر حرمة المتجسس عليها والمنتهاك لها لعظم عدوانه وفضاعة طغيانه؛ فعن سهل الساعدي قال: اَطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرِ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرَى يَحْكُ بِه رَأْسَهُ، فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ. متفق عليه

- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ

عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ النور الرحمة الإلهية والتزكية الربانية مما هو أظهر

للقلوب وأحسن للعيون وأزكى للباب شاملة للأهل الإيمان حتى الأطفال الرياحين الذين لم

يحتلموا بلوغاً، رعاية وصيانة لأفئدتهم قبل الكبار وإنما جعل الاستئذان الذي هو من أصول

الأدب لحفظ الخصوصيات وصيانة الحرمات، ولذلك وَقَّتَ اللهُ للوالدين أوقات الراحة ومتعة

الخلوات، حتى رفع مستوى التعبير بأشده، حذراً لانتهاكها، وحرصاً لحشمتها وسترها؛ فعبرها

بثلاث عورات، فإن التساهل بذلك له مغبة خطيرة وفتنة مستطيرة على عفة وديانة الأطفال،

فكمال العلوم وجمال الحكم وجوامع البيان في كل شيء بدين الإسلام، ولذلك ختم الله الآية باسميه

العليم والحكيم فهو أعلم بخلقه وأحكم بما يصلحهم، وفي ذلك فهم وتلمس منابع العلوم الإلهية

والحكم الربانية وفهم معانيها وخاصة ما هو متعلق بالحياة الأسرية لشدة أثرها وتأثيرها على

الأفراد سلباً أو إيجاباً يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا

أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦٦﴾ البقرة

١- الإيمان بالله أمان الأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر كله خيره وشره" رواه مسلم

هذا هو مفتاح نيل طيبة الحياة الزوجية واستطابة الذرية وأطياب الأسر قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ﴾ (الرعد، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل، وله سلطة على

العقول قبل الأفعال، وسطوة على القلوب قبل الأقوال، وبشاشة للجنان، وحلاوة على باللسان،

ووجداً على الكيان، وصيانة عن كل مشين، في كل حين وأن، لذلك قال هرقل عظيم الروم لأبي

سفيان سيد قريش في وقته: " وسألتك أيرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه؟، فذكرت أن لا،

وكذلك الإيمان حين تخالط بشائنه القلوب " رواه البخاري ٧

وعلى قدر يقين الإيمان بالله وثباته بالقلب وتماحه بسويداء العروق يكون سياجاً مكيناً عن معاول

الهدم للبيوت ودروع سابغات عن الخلافات والشقاق ويكون مصانع العمران للالتلاف ومنابع

التحقيق للعدل والإنصاف والحياة الطيبة وأطيب الحياة مطلقاً وعند نغزات الشيطان أو هبوب قدر

الطلاق فالإيمان بالله الحصن الحصين ومشعل حسن الأخلاق وموقوده وهو مؤمل القوي وملاذ

المظلوم وهو المثبت للثوابت بمعالي الجليلة والمواقف المشرفة في النوازل المشرقة، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنِّ

عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (الأحزاب، قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن

كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ البقرة، فكلمة كان المرء والفرد من الزوجين محققاً حق اليقين بالإيمان بالله رباً وبأحكامه راضياً وبمعرفة أسمائه الحسنی وصفاته العلی مدركاً كان أسلم فعلاً وأحكم أقوالاً وعلى قدر النقص تكون الثلثة بحياته الذاتية وحياته الزوجية وعلى قدر تكميله يعينه الله بتجميله فقال الله عن النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۗ فَالْصَّالِحَاتُ قَنِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴿٣١﴾ النساء. وقال الله عن الرجال مذكراً لحكمه ومبيناً لأسمائه وصفاته ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ طَبَعًا فَإِنَّ أَطَعْنَ كُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٢﴾ النساء.

عن رويغ بن ثابت الأنصاري: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ يومَ حنينٍ قال: (لا يحلُّ لامرئٍ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أنْ يسقيَ ماءه زرعَ غيره) يعني إتيانَ الحبالى، (ولا يحلُّ لامرئٍ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أنْ يقعَ على امرأةٍ من السَّبِي حَتَّى يَسْتَبْرئَهَا) صحيح رواه أبو داود وحذر الله المؤمنين المحبين له وله محبين التهاون على تقديم اتباع اهواء النفس وحظوظ الأهل والأقارب والرغبة والغرور بالدنيا على إيمان بالله وحبه وحب رسوله واتباعهما فهما أرحم

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ التوبة

فإن الله أرحم بعباده ورحمته سبقت غضبه ولا يأمر من شيء إلا كان الأحياء لنا والأزوين بنا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۗ وَأَنَّهُ يُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ الأنفال، ولا ينهى عنا عن شيء إلا كان فيه محض الضرر أو به نفع ولكن أثمه أكبر من نفعه قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ البقرة

وإن السعادة كل السعادة قلباً وقالباً تتحقق مدى فهم وادراك وعلم وتحقق وتيقن بأن الله يريد لنا الأصلاح والأطهر والأنفع والألف بحياتنا الأسرية خاصة وعيشتنا الدنيوية عامة قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۗ﴾ البقرة، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۗ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢١٨﴾ النساء، ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ المائدة

فكلما كان الإيمان بالله غارساً والتقوى غراساً كان مع شريك حياته بناءً سروحاً لسرح الجميل

ومن جمال براهن الفرع الى الله عند الخصومة ما فعلته الصحابية خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها فلم تشتك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأهلها وعصبتها وعزوتها ولم تُغيّر الحقائق وتفتري البهتان على زوجها أبداً بل قالت: " يا رسول الله، أكلَ شَبَابِي، ونثرتُ لَهُ بَطْنِي، حتَّى إذا كَبُرْتُ سِنِّي، وانقطعَ وأدي، ظاهرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ؛ فما برحتُ حتَّى نزلَ جِبْرَائِيلُ بِهَؤُلَاءِ الآيَاتِ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ نَحْوَرُكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ " رواه ابن ماجه في كتاب السنن ١٦٩١

ومن ثمار صدق الإيمان بالله أن امرأة ثابت بن قيس رضي الله عنهما أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس، ما أعتب عليه في حُوقٍ ولا دينٍ، ولكني أكره الكُفر في الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها: أتُردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وثابت: أقبل الحديقة وطلقها تطليقه" رواه البخاري ٥٢٧٣

- ومن وحي واقع الاستشارات أقص عليك، وقد قاله الله ﴿فَأَقْصِرْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٧٦) الأعراف، مما قد لامسته شخصياً من الأحداث الحياتية، وعابنت لوقائع الناس أزواجاً وزوجاتٍ نماذج مؤمنة عزيزة، مشرقة غزيرة، هم مصابيح الدجي، وقدوات الأسمى؛ مما يثلج الصدر ويلهج اللسان عنهم ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٧٦) الفرقان

- قصة كرم لا يقبله العقل و عفو لا يتصوره عاقل

ومما مرّ بي بالاستشارات من عجائب رجال الصدق، وذكر الوفاء، رجل قام بأهله خير قيام من رعاية وحب واهتمام ونفقة وكريم عيشة ورغيد المعيشة، ولم يكن منه ما يُعاب به شرعاً بقصد أو بغيره، سوى اللمم الذي لا ينجو منه رجلٌ مهما بلغ كعبه، وعلا شأنه، عدا ما أنغمه أنا شخصياً مما أفسره ضعف الشخصية، وشدة التعلق بالزوجة، وغيري يفسره ظناً منه " أنه طيبة ولطافة ورفق بالقوارير" مما يفسد ولا يصلح، وليس له من الرفق والالطف والطيبة إلا الاسم والرسم المجرد عندي، وعلى كل حال فقد سبق به القدر لحكمة بالغة، ولا يغني حذر من قدر والله غالب

على أمره، والله هو زحمة الشر بعينه ظاهراً ورحمة الخير بمعينه باطناً، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة)، فمن الآثار الحميدة التي ترتبت من ذلك وأجلها فرح الرب سبحانه وتعالى بتوبة نصوحة من أمته، والفعال المجيدة التي تحلى بها هذا الزوج في التصرف الشرعي الذي يحبه الله ورسوله، مما كسبته الزوجة على حين غفلة منها، وله أسبابه الكونية والذاتية والتربوية، أهمها التوسع والتساهل بوسائل هدم لبعض الأسر بهذا الزمن من انستغرام وسناب شات وما جرى وسبحة في فلكهما واتبع بذلك خطوات الشيطان بها وما تحصل خلوة بهذه الأمور وتستم غادية خلوات حتى تبور بقبيح الهفوات، فطاف عليها طائف من شياطين حتى مستهم طائف من الشيطان فأوغلهم بوحل الذنوب بعد أن تمكن الشيطان الإنسي وسيطر عليها عاطفياً ونفسياً وعقلياً وعرضياً وسيّر لها دُمية لا عقل بها، فما بالك إذا تعاون خطوات الشيطان ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (النور)، مع مفترسي الشهوات وناهشي الأعراض ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النساء)، بتجمير الخضوع ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب)، فالعاقبة فاحشة الزنا وساء سييلاً.

وبعد أن هتك الله ستر الأمر وأبصر الزوج برحمة وفضل منه سبحانه عليه وعليها، فمع شدة الأحوال على قلبه حسرة وعصرة وألماً ومخاض الأحوال على نفسه ناراً تلظى، وصعوبة ردة الفعل لسان حاله أشد من حال الصحابي القائل لرسول الله: يا رسول الله، أرأيت لو أن أحدنا رأى امرأته على فاحشة كيف يصنع؟ إن تكلم، تكلم بأمر عظيم، وإن سكت، سكت على أمر عظيم، يتوارى من نفسه من سوء ما بُلي أيمسكها على هون {ومن يهن الله فلا مكرم له} أم يدسها بالطلاق والفضائح والمحاكم وتشتيت فلذات الكبد وضياح مستقبل سمعتهم ألا ساء ما صنعوا فيه، ومع كل ذلك فقد أخذ الله بيده ولطف له دربه؛ فكان لها خير المعين لها بالتوبة النصوح والاستغفار الصحيح بكثرة الدموع الندم و"الندم التوبة" وصلاح الحال وتغيير البال، ثم أخذ الله بيده طريق

الاستشارة والاسترشاد على إثر نوبات قاهرات تنتابه بفؤاده ووساوس ترتاده بفكره ذهبت بعون الله بعد زواجه من أخرى وصلاح حال الزوجية الأولى بصورة لم يخطر بباله حتى ندم لم تزوج عليها وهو لا يعلم أن ذلك الزواج كان علاج له ولها أو لها وله وقد أنجبت كل منهنّ ولسان حاله ومقاله يهج بقول الله تعالى ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة، ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء

ومع عظم وطأة الألم الذي علا كاهل تفكيره وغور الطعنة التي بفؤاده وشدة تسلط الشيطان بين الوسواس وبين القتل وبين الانتحار، ومع كل فكيد الشيطان كان ضعيفاً؛ فقد لطف الله بالزوج وربط على قلبه وجعله عوناً مُعيناً مُعيناً لأهله، ومفتاح خير عليها وغطاء ستر إليها، وجدار صون مكين لسمعة عياله وأهلها، فطوبى ثم طوبى ثم طوبى له وجعله الله ممن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم " إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ " رواه ابن ماجه وصححه الألباني بصحيح سنن ابن ماجه ١٩٥

فكان أن أعانها بالتوبة وتغير الحياة بالصورة أفضل والعلاج الشرعي والنفسي والعاطفي مما جعل حياة المرأة أفضل من جميع النواحي بعد هذا البلاء رحمة من الله وبركاته عليها وصدق الله ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الزمر، فكانت والله الحمد المؤمنة التوابة الصادقة وكان الزوج العون المعين

المُعِين

ومن باب " الوقاية خير من العلاج " مع العلم السابق أن القدر لا يغني حذر ولا وقاية؛ فإن الأسباب الكونية التي اثمرت لمثل هذه المزالق مما هو سببه من الزوجة أو أثر الطفولة أو التوسع والتساهل بوسائل التواصل الحديثة والزوج

- ضعف الإيمان والغفلة عن خطورة استهانة خطوات الشياطين دون تنبأ للعواقب الوخيمة لذلك
- الهوى الذاتي والتعالي على الزوج مع الغرور لتعلقه بها بصورة يظهر بعينها أنه ضعيف الشخصية
- الطفولة وما ينتابها من مواقف سلبية سيئة جداً وكتمانها دون تعالج ومما له أثر سلبي لصحة النفسية والعاطفية
- التوسع في الدخول برامج ووسائل التواصل الاجتماعي والصداقات والمعارف الوهمية من خلال برامج الشبكات والخوات العصرية فيها
- خطأ الزوج في مثل هذه القضية الدلع الزائد والترفيه المتزايد والمبالغة في التعلق وظهور هذا الحب والعشق بصورة تزيده نفوراً من الزوجة بسبب غرورها وتكبرها لا واعي

وعلاج هذه مثل المواضيع المتعلقة ما يسمى بـ " الخيانات الزوجية " شديدة التعقيد لما يصاحبها من عقد نفسية للطرفين وأنفع السبل لعلاج هذه البلية هو تعزيز الإيمان بالله وبقضائه المحتوم بعدله وقدره المختوم بحكمه والعمل بما ورد بشرعه مما ورد بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام في سورة يوسف، وبقصة حادثة الإفك بسورة النور وحادثة اللعان بسورة النور ففي ذلك أصول نافعة وفصول جامعة ومحصول مانع من الضنك والضيق والنكد والكدر، وفيها أيضاً الإعلام بأصول علاج عشق الأثام وتعلق الحرام بإذن الله السلام

وتحقيق الإيمان بالله تقرير لقرار الحياة الزوجية فالله شق لأسرة من اسمائه وصفاته مما يضمن

لهم حياة ذات قرار مكين فهو الرحمن الرحيم الودود الرفيق

٢- الإيمان بالملائكة ملاك الأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر كله خيره وشره" رواه مسلم

المتأمل للحياة الأسرة اليوم سيلحظ أمر بغاية الأهمية وهو افتقار الشديد للنظام وضعف لتوزيع الأدوار التكاملية بين الزوجين وبين أفراد العائلة الواحدة، والفاقة لجماليات الحياة، والمعين في هذا هو معرفة وتأمل لملاك عالم الملائكة الأبرار من جمائل خلق الإلهي في جمال وحسن وبهاء وكمال صورهم ﴿وَقُلْنَ حَسَّ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (٣١) يوسف، وجمال خلقهم قال

صلى الله عليه وسلم: " خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ " رواه مسلم ٢٩٩٦، وفي جمال عبادتهم ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ

كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٧٣) ص، ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٧٤) النساء

وجميل أفعالهم ﴿مَا نُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ (٨) الحج، وجمال ترحيبهم ﴿الَّذِينَ

تَتَوَقَّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢) النحل، وجمال دعائهم

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧) غافر،

ولجمال الملائكة وحبها لجميل الفعال وجمال العشرة الزوجية لما يترتب منها الخير الكثير من العفاف والطهر والذرية العابدة لله، المعمرة لأرضه، كان غضبها ولعنها للزوجة التي تمتنع أو أمتنعت عن أطهر وأمتع وأجمل صورة تميزت وسمت بها العلاقة الرابطة بين الذكر والأنثى، عن بقيت العلاقات الاجتماعية قاطبة؛ فقد اجتمع بالزوجين ما تفرق بين جميع الروابط في الأقارب والأباعد من المودة والرحمة والافضاء بالامتناع والاستمتاع ولما كان صلب العلاقة متميزة بالأخير مع الأول وكان تضييعه مما يُقبح ويشوه ويدمر الصورة الجميلة لجمال الحياة الزوجية

الجليلة ويستجلب كل الفراق بعد التلاق، والزحمة بعد الرحمة، ويزين الحرام والزنا بعد الحلال والعفة، ومفرح الشيطان بعد اغصاب ملائكة الرحمن، فُقرن هذا الأمر بالركن المتعلق دعوات الملائكة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ " رواه البخاري ٣٢٣٧ ومسلم ١٤٣٦، وفي لفظ عند مسلم: " إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشِ زَوْجِهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ "

- ومن صور تواجد الملائكة في عمق الحياة الأسرية ما وكلَّ اللهُ ملكاً للأرحام معه الأقلام والكتب لكتابة مقادير ما في الرحم وهو أحد الكتابات القدرية للملائكة

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضَعَّةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. " رواه البخاري ٣٢٠٨

- ومن صور ترابط بين الملائكة والأسرة ما يدور من الحوار الرباني بينهم وبين الله عند قبضهم فلذة كبد المسلم

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمْرَةَ فَوَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدُكَ وَاسْتِرْجَاعُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُوهُ

بَيْتَ الْحَمْدِ " رواه الترمذي ١٠٢١، وحسنه الألباني

- ومن صور ترابط بين الملائكة والأسرة سلامهم وترحيبهم للأسر من أهل الجنة
﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ
بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الَّذِينَ ﴿٢٤﴾﴾ الرعد

- ومن صور ترابط بين الملائكة والأسرة تبشيرها فلذات الأكباد وغيرها
﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ وَقَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ
وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ آل عمران

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ آل عمران

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتى جبريل النبي صلى
الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا
هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب
فيه، ولا نصب" أخرجه البخاري ٣٨٢٠ ومسلم ٢٤٣٢

- ومن صور ترابط بين الملائكة والأسرة حرمتها لأعراض الزوج
عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها ذات ليلة: فإن
جبريل أتاني حين رأيت، فناداني، فأخفاه منك، فأجبته، فأخفيتك منك، ولم يكن يدخل عليك
وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي" رواه مسلم ٩٦٤

- ومن صُور ترابط بين الملائكة والأسرة سعيها لإصلاح الطلاق بين الزوجين
عن أنسٍ رضي الله عنه: "أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّقَ حَفْصَةَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، طَلَّقْتَ حَفْصَةَ وَهِيَ صَوَامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ، فَرَاغِهَا." رواه

الحاكم وحسنه الألباني بالسلسلة الصحيحة ١٧/٥

- ومن صُور ترابط بين الملائكة والأسرة في المعاشرة الزوجية
عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: " ثلاثة لا تقربهم الملائكة الجنب، والسَّكرانُ،
والمْتَضَمِّحُ بِالْخَلْقِ " رواه الطبراني وصححه الألباني/ صحيح الترغيب والترهيب ١٧٤

ولجمال الملائكة وعظيم محاسنها وحلاوة حضورهم على أذهان المشركين بصورة بهية تصوراً
اعتقدوا فسادا عقيدة فاسدة وقبيحة قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكَةَ
إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى
الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ الصافات

٣- الإيمان بالكتب منهج وقانون الأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر كله خيره وشره" رواه مسلم
لما كانت الكتب هي منهج الحياة ودليل الإرشاد للعباد وقانون التحاكم المعصومة كان القرآن كتاب
الله قد حوى نصاً وفضاً لتشريعات ربانية لمنظومة الأسرية السليمة وذلك جاءت هذه التشريعات
نور لحياتنا قال تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُمْ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ

يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْزَلَ

عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ البقرة

وقال تعالى: ﴿وَاللَّيْ بِيْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مَن تَسَابَيْكُمْ إِنِ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّي لَمْ يَحِضْنَ

وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِن أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤١﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ

أَنْزَلَهُ وَإِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥١﴾ الطلاق

ومما أنزله الله بكتابه المجيد مما هو تشييد لعلاقة الأسرة ومحققاً التناغم والانسجام والتجانس بين
الزوجين او الذرية ما يكون عوناً وزاداً لكل مراحل الحياة الخمسة بالمختصر كما أراها

❖ فالمرحلة الأولى: عند لبنة بناء العلاقة الزوجية "الخطبة وحسن الاختيار"

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِن خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ

وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۗ وَأَعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ البقرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا بَتِ أَسْتَعْجِرُهُ إِن خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَعْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
 أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَّاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ
 أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ القصص، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى
 يُؤْمِنَ بِالْإِسْلَامِ مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ
 خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ
 آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾ البقرة

❖ المرحلة الثانية: مقدمات الزواج وتوابعه كالرضا والمهر والتزويج من الولي

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٢٩﴾ النساء، ﴿فَمَا
 أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ النساء، ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي
 ثَمَنِي حِجَّاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
 ﴿٣١﴾ القصص ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ
 بِالْمَعْرُوفِ ﴿٣٢﴾ البقرة

❖ المرحلة الثالثة: حسن المعاشرة والنفقة بالمعروف والاستمتاع وعناية الذريات

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٣٣﴾
 النساء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٤﴾ البقرة

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ وَآخَرَىٰ ﴿٦﴾﴾ الطلاق ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَظْهَرَنَّ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلَقَوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ البقرة، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ الاعراف، ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ البقرة

❖ المرحلة الرابعة: ما يعتري الحياة الزوجية من النشور الشقاق والخلاف الطبيعية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَنِبَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا

حَكَمًا مِّنْ أَهْلِيهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾

النساء

﴿وَإِن أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٧٨﴾﴾ النساء

❖ المرحلة الخامسة: انتهاء عقد الزواجية بأقرب الأجلين

الوفاة أو الطلاق وما يترتب كل منهما من أحكام شرعية وحقوق بشرية، وهذا كثير في كتاب الله وبه قامت المحاكم الشرعية وتعين لأجلها القضاة

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ البقرة

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَ

لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾ الطلاق

٤- الإيمان بالرسول قدوات الأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر كله خيره وشره" رواه مسلم

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٢٨﴾﴾ الرعد، قطب الرحي لسكون الحياة الزوجية هو تمام الاقتداء بحياة المصطفين

من الرسل والانبياء وجمال التأسى بهم وكمال التقفي بهم، وفقه تعاملهم مع أزواجهم وذرياتهم

فهذه عبودية تجلب المودة والوداد والسعادة والوئام ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ

لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾﴾ الأعراف

وهذا الاقتداء مطلوب بحد سواء للرجال والنساء ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آفَقْتَهُ قُلْ لَا

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ الأنعام، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ الأحزاب، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ

وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿٤﴾﴾ الممتحنة، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ الممتحنة،

وهذه طائفة عطرة من حياة الرسل مع أهاليهم لتكون نبراساً لنا ومعراجاً بنا لمنازل السعداء بالدنيا

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا

مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ فَأَرْزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ ۖ كَلِمَتٍ فِتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ البقرة

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٣٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ
﴿٣٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٣٦﴾ فَقَرَّبَهُوَ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٣٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ قَالُوا
لَا تَخَفْ ۗ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٣٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَاصْكَتْ وَجَهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٣٩﴾ الذاريات
﴿وَأذْكَرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ۗ أَيُّ مَسْنَىٰ الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ
بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ ۖ أَهْلَهُ ۖ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا
فَأَضْرِبْ بِهِ ۗ وَلَا تَخَنْتُ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۗ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ ۖ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَأذْكَرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ ۖ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ ۗ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ ص

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ مريم

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُنَّ وَأَسْرَحُنَّ سَرَاحًا
جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا
﴿٢٩﴾ يَنبَسَاءُ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا
﴿٣٠﴾ وَمَن يَفْعَلْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

يَنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ الأجزاء

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٦﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ فَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٧﴾ الأجزاء

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ التحريم

﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسِلَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥١﴾ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ

الْمُعْرِقِينَ ﴿٥٣﴾ هود،

﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ

وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾

يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ

الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ مريم

٥- الإيمان باليوم الآخر أدب الأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر كله خيره وشره" رواه مسلم

لن تحلو الحياة الأسرية ولا يكتمل تمامها بلا أدب ولا وقار ولا تعظيم ولا تبجيل مهما توفرت كل معطيات مقومات الحياة الزوجية والأسرية وإن الإيمان باليوم الآخر هو الركن الذي يعزز ويزرع شجرة الوازع والتحلي بجمال الأدب وحسن الأخلاق وكلما عظمت الشجرة الطيبة أصلها ثابت بوسط أوتاد قلوب أرض الأسرة ونمت في العلياء تعانق سماء معالي المعاملة وفروعها وأغصانها وأوراقها تظلل بظلالها الوارف ربوع أنفار الأسرة وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها بثمار يانعة من الإحسان والبر والمعروف والصبر الجميل والوفاء والصدق والحب والبذل، كان الخير حليفهم والتعاون لحافهم فلذلك كان لزاماً على المؤمن رعاية هذا الركن والتزود لهذا اليوم الذي يدان الناس بفعالهم ولذلك سماه الله بيوم الدين، ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة، لذلك قرن الله مع هذا الركن بالزوجين وخوفهم منه، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة، ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الطلاق

عن أم حبيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحل لامرأة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدد فوق ثلاثة أيام، إلا على زوجها أربعة أشهر وعشراً) رواه البخاري ٥٣٣٨

عن أبي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً، إلا ومعها أبوها، أو ابنها، أو زوجها، أو أخوها أو ذو مخرج منها) رواه مسلم ١٣٤٠

عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يدخل حليته الحمام) الترمذي ٢٨٠١

٦- الإيمان بالقدر خيره وشره راحة الأسرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر كله خيره وشره" رواه مسلم

هذا الركن من فهمه كان أسعد الناس بذاته ومسعد الناس لإيوائه بالركن الشديد والرضا الشديد، فأسعد البشرية من عرف وناط ركابه بتلمس وتفكر بحكم أقدار الله وتدبر بعقل قضاء الله ومآلات مراداته سبحانه فـ" القدر قدرة الله " قاله الإمام أحمد رحمه الله، ولكي تدرك عمق هذا الباب وجلالة تأثير هذا الركن في نفس المؤمنة فتأمل صنيع النبي صلى الله عليه وسلم واستحضاره هذا الركن مع معاملة خدمه رضوان الله عليهم، فعن أنس بن مالك قال: خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين وأنا غلام، ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي؛ فما قال لي: أف قط ولا قال لشيء قط صنعته، لم صنعته، ولا قال لشيء تركته: لم تركته وكان أحسن الناس خلقاً).

رواه ابن أبي عاصم في السنة صححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة ٣٥٥ و٣٥٢ ، وعند ابن حبان بلفظ " خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه، أو ضيعته، فلامني، فإن لامني أحد من أهل بيته، قال: دعوه فلو فُدر أو فُضي أن يكون كان " .

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾

أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ الشورى

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٦٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ

هَيِّئْ وَلِنَجْعَلْهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٦١﴾ مريم

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَن تَرثُوا النِّسَاءَ كَرهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا

ءَاتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُنَّ شَيْئًا

وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٦﴾ النساء، ومما يناسب هنا ما ذكره الإمام القرطبي في هذه الآية

بتفسيره الجامع لأحكام القرآن عن صبر الإمام أبي زيد القيرواني على زوجته " كان الشيخ أبو محمد بن أبي زيد من العلم والدين في المنزلة والمعرفة، وكانت له زوجة سيئة العشرة وكان ث ثقف في حقوقه وتؤذيه بلسانها، فيقال له في أمرها، ويُعدّل بالصبر عليها، فكان يقول: "أنا رجل قد أكمل الله عليّ النعمة في صحة بدني ومعرفتي وما ملكت يميني، فلعلها بعثت عوبة عليّ ذنبي فأخاف إن فارقتها أن تنزل بي عوبة هي أشد منها" .

عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا تزوج أحدكم امرأة فليقل: اللهم إنني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه) ابوداود ٢١٦٠
عن عبدالله بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله: باسم الله اللهم جئني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم فذر بينهما في ذلك ولد لم يضره شيطان أبداً) رواه البخاري ٥١٦٥

عن جابر بن عبدالله أن رجلاً من الأنصار جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن عني جارية وأنا أعزل عنها فقال رسول الله: (إنه سيأتيها ما فذر لها) ثم أتاه بعد ذلك فقال: إنها قد حملت فقال رسول الله: (ما قدر الله نسمة تخرج إلا هي كائنة) فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: كان يقال: لو أن النطفة التي فذر منها الولد وضعت على صخرة لأخرجت (صحيح ابن حبان ٤١٩٤
وإن ثمرات تحقيق عقيدة القضاء والقدر العاجلة هي الصبر الجميل والرضا العليل والتعايش النبيل فتغشى صاحبها سكينه البال وطمأنينة الحال، فأمر الله بحكمته وفضل عدله نافذ ولا معقب له ولا مرد له وعليه فمما مضت من السنة لا محيص منها ولا محيد عنها البلاء ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ

فِتْنَةً وَالْيَا تُرْجَعُونَ ﴿٣﴾ الأنبياء، ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ البقرة

وأشد ميدان الابتلاء هو ميادين الأسر ففيها ينال عميم الأجر أو القيد بحميم الوزر وتكن لها أسر

مسك الختام

إنما الأعمال بالخواتيم وختامه مسك فالذي يبصر ويغوص في عمق العلاقة بين الأسرة المؤمنة وبين الأركان الإيمان سيتناول بإذن الله معلومات من حبات لؤلؤ فريدة ويكون منها خُلِيًّا من المعمولات تفخر الجيد وتزين الصدر من السعادة والاستقرار ومنها

- رحمة الله بعباده أن جعل من اسمائه الحسنى وصفاته العلى وشق لهم منها ما يقوي الروابط الأسرية كالرحمة والطف والقيام والمودة والمحبة والإحسان والبر ومن أدركها كان أسعد بها
- أن تحقيق الإيمان بالله هو أساس أمان الأسرة فلا ملاذ ولا معاذ آمن من الله ثم من أمنه من الأسرة محققاً ذلك علم اليقين ثم حق اليقين ثم عين اليقين به سبحانه وتعالى
- أن ملاك الاستقرار الأسري ونظامها الجامع يستفاد من معرفة وادراك جمال وأعمال وأدوار عالم الملائكة الأبرار
- أن نهج الأقوام ومُهَج الأرفع وبُهَج الأنفع لمعالم الأسرة ومناراتها السعيدة هو بالإيمان لكتاب الله والعمل به ديمة واحاطة مراحل تحقيق الاستقرار الأسري، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ۗ﴾، في كل شيء من الحياة، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۗ﴾ الإسرائاء

- أعظم القدوات يحتذى بهم بكل الحياة وخاصة الأسرية هم رسل الله واصفيائه وأوليائه فقد جمع الله بهم وأوعى كل فضائل النبيل وملا بهم أنبل الفضيلة وكشف لنا عن حياتهم بلا خصوصية ولا حدود لنستغني بهم عن غيرهم

- الأدب عنوان الأمم وجمال الحياة والإيمان باليوم الآخر هو أجلّ الأمور التي تحمل المرء عن السلامة من كل عدوان وملازمة العدل والإحسان صنوان فتيقن من هذه اليوم الذي يدان كل الناس مع أنفسهم قبل غيرهم يجعل كل أفراد الأسرة الافرار من أي ظلم لأحد، واستحضار واستشعار اليوم كما هو حالهم غداً بذلك اليوم ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ۗ﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ

﴿وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۗ﴾ وَصَحْبَتِهِ ۗ وَبَنِيهِ ۗ ﴿لِكُلِّ أُمَّرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۗ﴾ عيس

- دوحة الراحة للأسرة وراحة دوحتها تكمن بالإيمان الكامل والمتكامل بقضاء الله الأزلي وبقدره السرمدى خيره وشره، فكل ما جرى أو سيجرى بحياتك الأسرية فقد رُفِعَ القلم وجفّ الورق.